بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

الإدارة الدينية
نشرة تعالج مفاهيم الإدارة الدينية
وتطبيقاتها العملية في المشاريع والمؤسسات

هوية المشاريع الدينية

المحرر:
صادق جعفر

رضوى
للانتاج الثقافي

- التعريف بالمقالة:

تتكلم المقالة عن مفهوم الهوية بالنسبة للمشاريع المجتمعية، وكيف يؤثر تحديد هوية المشروع على تموضعه الاستراتيجي في البيئة التي يعمل فيها. تبدأ المقالة بتوضيح بعض المعاني الأساسية (من خلال مثال تطبيقي)، كبيئة العمل، والنظرية التي يقوم عليها المشروع، والأدوات والأدوار التنفيذية المدمجة فيه، والخطاب الذي يتولّد من استراتيجية عمله. كما يتطرق الحديث إلى المعنى الواقعي لأي تموضع استراتيجي، وإلى النسق العام للمشاريع ومكوناتها المنطقية الستة (المساهمات والفعاليات والمخرجات والنتائج الأولية والمتوسطة والبعيدة المدى)، وتختم المقالة بتوضيح آليات اختيار الهوية الملائمة لكل مشروع.

- مدخل:

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾ (يونس ٤٧)؛ تبين الآية بوضوح أن الباري عز وجل اختار لكل أمة رسول يبعثها إليه، ولكن ليس المقصود من الآية فقط هذا الأمر البديهي والظاهر، وإنما تشير الآية الكريمة إلى أن لكل أمة رسالة مختلفة باختلاف الرسول، والرسالة هنا نقصد بها البرنامج والمشروع والمنهاج الذي سار على هداه كل نبي بما يتلاءم مع وضع قومه والبيئة المجتمعية التي بعث إليها، فكل الأنبياء والرسل دعوا إلى توحيد الله تعالى وعبادته والانصياع إليه وطاعته، ولكن اتخذ كل منهم منهاجاً خاصاً به يدعو به إلى طريق التوحيد، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة ٤٨).

فنبي الله شعيب عليه السلام كانت هوية دعوته نحو التوحيد ذات صبغة اقتصادية ﴿أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (هود ٨٥)، ودعوة لوط عليه السلام ذات هوية أخلاقية ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف ٨١)، ودعوة موسى عليه السلام ذات هوية سياسية تحررية ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ (طه ٤٧)، ودعوة يوسف عليه السلام ذات هوية إدارية ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف ٥٥)، ودعوة إبراهيم عليه السلام ذات هوية ثقافية ﴿قال هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (الشعراء ٧٢-٧٣)، ودعوة إسماعيل عليه السلام ذات هوية تعبدية ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة ١٢٥)، وهكذا كان لكل نبي من الأنبياء والرسل منهج عمل أساسي يصبغ دعوته بما يتناسب مع وضع قومه والبيئة التي بُعث فيها بحيث تكون تلك الهوية والصبغة مدخلاً أساسياً لتوحيد الله تبارك وتعالى وإصلاح الناس وتغيير القيم الفاسدة في المجتمع وإرساء قيم الحق والدين، فهذه الطريقة هي من السنن الصالحة في الحياة للتأثير والتغيير نحو الأفضل.

قال في الكافي: عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِالرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ منْهُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً، وَالشِّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ سَبِيلٌ وَسُنَّةٌ، وَقَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (النساء ١٦٣)، وَأَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ.

- مفهوم الهوية التنفيذية:

الهوية مفهوم استراتيجي يُقصد به: منظومة الغايات التي يستهدفها المشروع، والوسائل التي يعمل بها، والأدوار الرئيسية التي ينفذها، بحيث تكون كلها متوافقة يسند بعضها بعضاً ومتمازجة بشكل يعطي أفضل الثمار والنتائج المستهدفة.

فمثلاً لا يمكن القول عن قناة تلفزيونية بأن هويتها إعلامية، فهذا من البديهيات، ولكن الصحيح في تعريف هويتها أن يُقال أنها إخبارية أو رياضية أو تعليمية أو ما اشبه ذلك، كما أن القناة الدينية لا يكفي أن نقول عنها أنها دينية وإنما يمكن أن نقول مثلاً أنها شعائرية (إذا كانت برامجها تتمحور حول الشعائر) أو حوزوية (تناقش أمور الحوزات وتطويرها وتستعرض دروسها وما أشبه ذلك) أو قرآنية (تدور برامجها حول علوم القرآن الكريم) او نخبوية (موجهة للنخب الثقافية والفكرية سواء من جهة المواضيع او مستوى الطرح أو طبيعة ضيوف البرامج) او تاريخية (تتعرض لمناقشة وبحث ونقد التاريخ) او استبصارية (موجهة للمستبصرين الجدد) او ما أشبه ذلك.

وللهوية أهمية بالغة في إدارة موارد المشروع وتحديد أهدافه واختيار أدوات العمل فيه وتحقيق النتائج المرجوة منه، ونورد فيما يلي مثالاً يوضح ما نرومه من هذا التعريف.

- مثال: مكافحة المخدرات:

لو افترضنا أن إحدى المؤسسات الدينية حصلت على منحة من أحد المحسنين لإطلاق مشروع لمكافحة انتشار المخدرات في المنطقة التي تنشط فيها، فما هو العمل الذي ستقوم به لتحقيق ذلك؟

في الواقع أن مكافحة انتشار المخدرات في أوساط المجتمع قد يكون بطرق وأساليب ولغايات عديدة، ولكننا سنفترض

بأن خيار المؤسسة قد وقع بين أحد احتمالين أحدهما وقائي والآخر علاجي، بمعنى أن المؤسسة ستختار بين أن تطلق برنامجاً وقائياً أو برنامجاً علاجياً في حقل مكافحة المخدرات، ومن خلال المقارنة سنرى بأن الجمع بين الاتجاهين (أي إطلاق مشروع وقائي وعلاجي في نفس الوقت) أمراً ليس بذي جدوى أو صلاح، أي إن على المؤسسة أن تحدد هوية المشروع من البداية لكي يسهل عليها تحديد الأهداف وأدوات العمل وطبيعة الموارد البشرية المطلوبة له، والنتائج المتوخاة منه، وسنوضح ذلك من خلال المقارنة بين البيئة المستهدفة لكلا المشروعين، والمسار المناسب لعمل كل مشروع، والأدوات والأدوار الملائمة لكل منهما، والخطاب الذي يعبر عن كل مشروع على حدة.

– **بيئة العمل**: لو كان المشروع وقائياً، فإنه سيستهدف مثلاً فئة الشباب غير المتعاطين للمخدرات، فالهدف هو تنبيههم من خطر الوقوع في تعاطي المخدرات، وبطبيعة الحال فإن هؤلاء لا يحتاجون الى أي نوع من العلاج في هذا الشأن وبالتالي فإن أية جهود علاجية في هذا المشروع ستكون مجرد إهدار للموارد، كما إن استهداف غير المصابين قد يستدعي فرزهم الى صنفين تسهّل عملية الاستهداف، الأول من هم في دائرة الخطر بسبب قربهم من بعض المدمنين (مثلاً يعيشون في منطقة يكثر فيها الإدمان أو أن بعض أعضاء أسرهم أو اصدقائهم مصابين بهذا الأمر)، والثاني من هم ليسوا في تلك الدائرة وإنما قد يستهدفهم المشروع بقصد التوعية العامة.

ولو كان المشروع علاجياً فإنه سيستهدف الشباب المدمنين على المخدرات فعلاً، وهؤلاء لا تنفع معهم حملات الوقاية لأنهم مصابون فعلاً وهم بحاجة لعلاج، كما يمكن تصنيفهم أيضاً إلى حالات جديدة أو حالات متقدمة في الإدمان (فلكلٍ طرق علاجه التي تتراوح في صعوبتها ومدى فعاليتها).

واختيار البيئة المستهدفة إنما يكون قائماً على المعلومات والبيانات المتاحة عن هذه البيئة وعدد المصابين والأولوية التي تفرضها تلك البيانات من جهة، وأيضاً على سعة الموارد المتاحة للمؤسسة صاحبة المبادرة، فلعل المنحة المالية محدودة ويمكن استعمالها في مشروع وقائي ولا تتناسب مع اطلاق مشروع علاجي يحتاج الى موارد مالية وبشرية ونوعية أكبر.

– **نظرية العمل**: ويقصد بها مسار العمل في المشروع، ففي المشروع الوقائي هل سيكون الاستهداف مباشر أم غير مباشر، بمعنى هل سيتم التركيز على استهداف الشباب المعرضين لخطر التعاطي بصورة مباشرة ومخاطبتهم وتنبيههم بشكل مباشر، أم سيتم العمل بصورة غير مباشرة من خلال استهداف عموم البيئة الاجتماعية التي تخاطب الشاب وولاة أمره والمدرسة التي يتعلم فيها والمؤسسة التي يعمل بها والنادي الذي يمارس فيه هواياته وما اشبه ذلك، فإن لكل مسار أسلوبه المناسب وكذلك تكلفته المادية.

وفي المشروع العلاجي ايضاً يمكن العمل ضمن مسار محدد أو آخر موسّع، بمعنى أن يتم التعامل مع الحالات المصابة فقط وبصورة مباشرة (مسار محدد)، أو إشراك أسرهم ومدارسهم وأماكن عملهم في عملية العلاج ومتابعته وتقديم التسهيلات المطلوبة فيه (مسار موسّع).

روايات في الحزم والتفكير الاستراتيجي:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

- اَلحَزْمُ اَلنَّظَرُ فِي العَواقِبِ، وَمُشاوَرَةُ ذَوِي العُقُولِ.
- اَلحَزْمُ شِدَّةُ الاِسْتِظْهارِ.
- خُذْ بِالحَزْمِ وَالْزِمِ العِلْمَ، تُحْمَدْ عَواقِبُكَ.
- مَنْ قَلَّ حَزْمُهُ ضَعُفَ عَزْمُهُ.
- مِنَ الحَزْمِ اَلتَّأَهُّبُ وَالاِسْتِعْدادُ.
- مِنَ الحَزْمِ الوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ.
- مَنْ لَمْ يُقَدِّمْهُ الحَزْمُ ، أَخَّرَهُ العَجْزُ.
- مَنْ قَلَّ حَزْمُهُ ضَعُفَ عَزْمُهُ.
- اَلحازِمُ مَنْ حَنَّكَتْهُ التَّجارِبُ وَهَذَّبَتْهُ النَّوائِبُ.
- أَحْزَمُ النّاسِ رَأْياً مَنْ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَلَمْ يُؤَخِّرْ عَمَلَ يَوْمِهِ لِغَدِهِ.
- أَحْزَمُ النّاسِ مَنْ كانَ الصَّبْرُ وَالنَّظَرُ فِي العَواقِبِ شِعارَهُ وَدِثارَهُ.

– **أدوات العمل**: إذا كان المشروع وقائياً فإن الأدوات والوسائل التي سيحتاجها ستأخذ طابعاً تثقيفياً وتوعوياً عاماً، كوسائل الإعلام الجماهيري والبرامج التلفازية والإذاعية والنشرات التوعوية والجلسات الإرشادية المفتوحة أو الموجهة

لفئة محددة (الطلاب مثلاً) وهكذا.

بينما المشروع العلاجي تحتاج الى أدوات للمعالجة والإصلاح مباشر، مثل جلسات العلاج في العيادات أو مراكز التأهيل، وحتى جلسات الإرشاد تكون خاصة بالمدمنين غالباً سواء كانت جلسات جماعية أو فردية، وما أشبه ذلك.

- **الأدوار الوظيفية:** سيحتاج المشروع الوقائي الى عاملين ومتطوعين ومتخصصين في الإرشاد، كالمرشدين الصحيين الذين ينبهون الى المخاطر الصحية لتعاطي المخدرات، والإعلاميين الذين يبثون البرامج الارشادية ويكتبون المقالات التنبيهية في هذا الشأن، وكرجال الدين الذين يمارسون الوعظ والتحذير من العواقب الوخيمة للانحرافات، وهكذا.

بينما المشروع العلاجي سيحتاج الى أطباء وممرضين واخصائيين نفسيين وتربويين مؤهلين للتعامل مع قضايا الإدمان.

- **الخطاب المجتمعي والإعلامي:** المشروع الوقائي سيحتاج الى أن يكون خطابه سلبياً وتحذيرياً وإنذارياً، أي ينبّه وينذر الذين لم يقعوا في وحل الإدمان من خطورته على الحياة الصحية والاجتماعية والأسرية والنفسية والوظيفية على الإنسان الذي قد يتورط في هذا الأمر.

بينما المشروع العلاجي سيحتاج الى خطاب معاكس تماماً، فهو يحتاج الى خطاب إيجابي وتشجيعي وتبشيري، يعطي الأمل للمدمنين ويقول لهم بأنهم يمكنهم أن يعيدوا اصلاح حياتهم من جديد اذا التزموا ببرنامج العلاج، وأن فرص الحياة ستفتح أمامهم إذا ما قرروا ترك طريق المخدرات إلى الأبد، وأن الناس من حولهم مستعدون للتعاون معهم فيما لو قرروا إصلاح أنفسهم، وهكذا.

اختيار صيغة مشروع لمكافحة تعاطي المخدرات

	وقائية	علاجية
البيئة	**شباب غير مصابين:** توعية المعرضين للإصابة فقط أم توعية عامة؟	**شباب مصابين:** معالجة الحالات الجديدة أم الحالات المتقدمة؟
المسار	**مباشر أم غير مباشر؟:** استهداف الشباب فقط أم البيئة الاجتماعية أيضاً؟	**محدد أم موسع؟:** استهداف الشباب المصاب فقط أم أسرهم أيضاً؟
الأدوات	**تثقيف وتوعية عامة:** موارد تتناسب مع الإعلام الجماهيري	**توجيه وإصلاح مباشر:** موارد تتناسب مع الإرشاد وجهاً لوجه
الأدوار	**أخصائي إرشاد:** مرشدين - إعلاميين - وعّاظ	**أخصائي علاج:** نفسيين - أطباء - تربويين
الخطاب	**إنذاري:** التحذير من خطورة الوقوع في فخ الإدمان	**تبشيري:** التبشير بإمكانية بدء حياة جديدة بعد التعافي

- التموضع الاستراتيجي: ما هي أهمية الهوية لكل مشروع؟

التموضع الاستراتيجي يعني أن تختار جهة ما حقلاً واضحاً ومحدداً للعمل فيه، وترك بقية الحقول والأبعاد لجهات أخرى تنشط فيها وتتفرغ لها، وهذه الحالة مخالفة تماماً لمقولة القيام (بكل شيء لكل الناس) فلا يوجد مقولة أسوأ من هذه من الناحية الإدارية والتنفيذية. وتنبع أهمية الهوية من الأمور التالية:

١. **توظيف أفضل للموارد المتاحة:** إن الموارد المتاحة لكل مشروع هي غالباً موارد محدودة، فالميزانية المالية الممنوحة قد تكفي لمشروع يمارس التوعية الوقائية لكنها لا تكفي للممارسات العلاجية (أو بالعكس)، وإذا اقتصر المشروع على استراتيجية عمل واحدة فإنه سيغطيها بصورة جيدة، بينما إذا تم تشتيت الموارد على أكثر من مجال فإنها ستتشظّى وستقصر عن كلا الحقلين ولن توفي أي منهما حقه. وذات الأمر ينطبق على الموارد البشرية، فتحصيل مجوعة من المرشدين أو الأطباء قد لا يكون سهلاً، فكيف إذا كان المطلوب تحصيل كليهما وغيرهما من أصناف العاملين في كلا الحقلين. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن أحد أسباب التشظّي هو الاستجابة لضغوط السائلين، فحينما يُموضع المشروع نفسه في سياق واضح ومحدد، يأتي من

جمهور المؤسسة من يلح عليها بأن تدمج صنف آخر من الأنشطة بغرض تعميم الفائدة أكثر، وثم يأتي سائل آخر ويطلب أضافة بعد ثالث الى العمل، وهكذا بالتدريج يفقد المشروع هويته الاستراتيجية وميزته الحقيقية.

٢. **تركيز النتائج**: التخصص في حقل ما من النشاط والعمل يعني الوصول الى نتائج أفضل واكتساب تجارب أعمق وخلق تأثير أكثر عمقاً في البيئة المجتمعية، فعدم التخصص يجعل من عملية التعمق في حل المشاكل واكتساب الخبرات عملية صعبة. والمهم في أي مشروع ليس وجوده بحد ذاته، بل إن وجوده قد يكون نقمة في حال كان يستهلك موارد المجتمع دون فائدة، فالمهم هو أن تكون لديه نتائج مؤثرة وتؤدي إلى التغيير والإصلاح ومعالجة التحديات التي تعيشها المجتمعات، ففائدة كل مشروع تُحتسب بقدر تأثيره الحقيقي فيمن حوله، وليس بقدر حجم مبانيه أو ميزانياته التي يهدرها كل عام بدون جدوى حقيقية.

٣. **مصداقية أكبر**: توظيف الموارد بصورة جيدة وفاعلة، وحصد نتائج أكبر وخلق تأثيرات أفضل، يؤدي إلى توليد مصداقية أكبر في أعين الناس وأعين المانحين بالتحديد، لأنهم سيرون بأن المنح التي قدموها والأموال التي وفروها آتت أكلها وثمارها بصورة جيدة، وبالتالي فإن ذلك سيشكل دافعاً مستمراً لهم لمواصلة الدعم والعطاء، فالمانحين قد يقدمون المال أول مرة بسبب ثقتهم بالأشخاص وبنواياهم، ولكنهم لن يعيدوا الكرّة إذا تبيّن لهم بأن تلك الثقة الشخصية لم تتحول الى آثار عملية، وإنما كانت مطبّاً لهدر الأموال والفرص بسبب قلة الكفاءة او سوء الإدارة أو كليهما معا.

٤. **سهولة أكبر في إدارة المتطوعين وتوظيف قدراتهم**: فالتموضع في حقل محدد من العمل سيستقطب عاملين ومتطوعين من ذات الحقل المشترك بينهم، وبالتالي سيولّد فهماً مشتركاً للأمور، وسيسهّل مخاطبتهم بذات الخطاب واللغة العلمية، وسيسهّل التوافق على برامج العمل، وعمليات التدريب واكتساب التجارب وتراكم الخبرات، كما سيسهل عمليات تشخيص المشاكل والتكاتف لمعالجة التحديات.

- النسق العام للمشاريع:

هناك نسق عام للمشاريع يمكن استخلاصه من النقاط والأمثلة التي اشرنا إليها أعلاه، ويمكن تلخيصه في التالي:

١- **المساهمات**: كل مشروع يحتاج إلى مساهمات مادية ومعنوية وبشرية وفكرية بحيث تشكل أساس عمله، وهذه المساهمات هي المادة الخام لعمل المشروع وهي مبدأ انطلاقته، ويمكن احتسابها بحجم المبالغ الموهوبة لإطلاق المشروع، وحجم الكوادر المتطوعة للعمل فيه، وطبيعة الأدوات والأجهزة المتاحة له، وما اشبه ذلك.

٢- **الفعاليات**: وهي عملية تحويل تلك المساهمات إلى برامج عمل وأنشطة ملموسة، كالجلسات العلاجية مثلاً في مشروع مكافحة الإدمان، أو كإصدار النشرات التوعوية في حالة المشروع الوقائي.

٣- **المخرجات**: المخرجات هي ما نحصل عليه من تفاعلات على إثر تحويل المساهمات الى فعاليات، وهي تختلف عن النتائج، فمثلاً في مشروع مكافحة الإدمان قد تكون حصيلة العمل في المشروع هي إقامة خمسين محاضرة أو جلسة علاجية، وإدماج مائتي شاب في المشروع، ومشاركة عشرون متطوع (مرشد أو طبيب أو ممرض أو خليطاً منهم)، وطباعة ألف منشور توعوي، وهكذا، ولكن هذه كلها ليس نتائج، وإنما فقط مخرجات للمشروع، والقياس الحقيقي لتأثير المشروع هو ما يُدعى بالنتائج، بينما المخرجات هي فقط دليل على أن القائمين على المشروع استطاعوا تحويل المساهمات إلى برامج عملية وملموسة وتوصلوا إلى تحقيق التفاعل مع المجتمع والبيئة المستهدفة من حولهم عبر تلك الفعاليات الواضحة.

٤- **النتائج الأولية**: النتائج الأولية هي التأثيرات المباشرة للمشروع، فإذا استطاعت مخرجات المشروع أن تقنع مثلاً ثلاثون مشاركاً أن يخضعوا للعلاج ويصلحوا من وضعهم الصحي في هذا الأمر، أو إن مائة شاب امتنعوا عن مخالطة البيئات الفاسدة والموبوءة بوباء المخدرات، أو إن عشرون أسرة استطاعت أن تتعلم طرق المحافظة على أبنائها من الإدمان أو تساهم في علاجهم بصورة صحيحة، فإن هذه الأعداد من

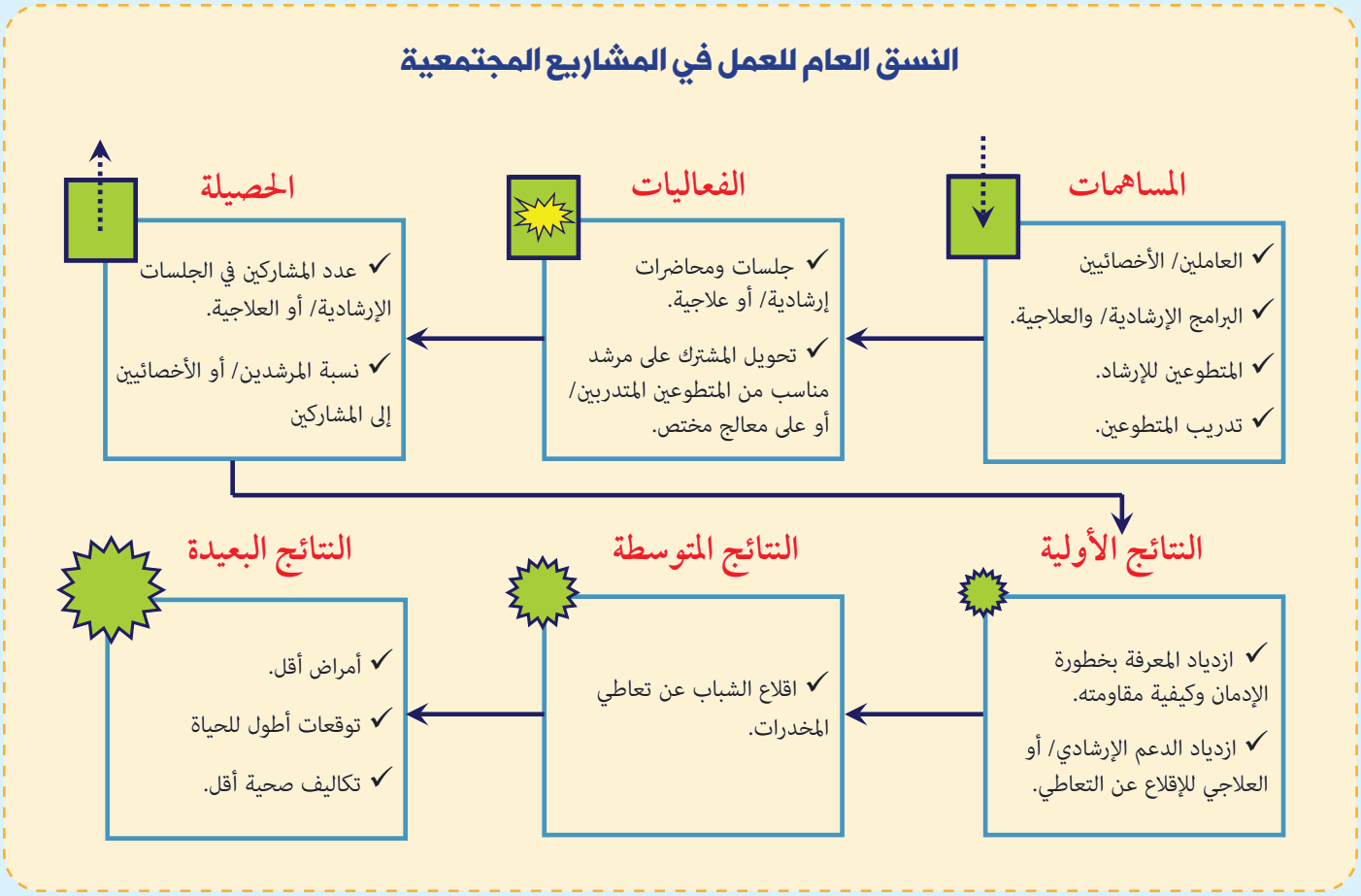

المتأثرين والمستجيبين هم من يشكلون النتائج الحقيقية المباشرة لكل تلك المساهمات والفعاليات والمخرجات.

٥- **النتائج المتوسطة:** هذا المستوى من النتائج يظهر بعد فترة حين يقل انخراط الشباب في فئات المدمنين، ويزداد عدد المقلعين عن الإدمان، وهذه هي نتيجة تالية للنتائج الأولية، وهي مؤشر جيد لنجاح المشروع الذي استطاع أن يمد من تأثيره في العقول والنفوس بحيث أصبحت ثقافة ذلك المجتمع وذلك الجيل مناهضة لفكرة تعاطي المخدرات ولحالات التورط في الإدمان.

٦- **النتائج البعيدة:** هي امتداد طبيعي للنتائج الأولية والمتوسطة، فالابتعاد عن الإدمان وما يولده من انحرافات فردية ومجتمعية على مختلف الصعد الصحية والنفسية والاقتصادية والأخلاقية وغيرها، يؤدي إلى تقليل الأمراض المرتبطة بالإدمان، وكذلك المشاكل النفسية النابعة منه، وتقليص الحاجة لمؤسسات ومشاريع لمعالجته، بمعنى آخر فإن النتائج البعيدة المدى تعني أمراض أقل، وتوقعات أطول للحياة، وحياة أسرية أكثر استقراراً، وميزانيات صحية أقل سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، وما أشبه ذلك.

- كيف نحدد التموضع الاستراتيجي والهوية الملائمة لكل مشروع؟

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (خير الناس أنفعهم للناس)، ويمكن القول بأن التموضع الاستراتيجي هو أحد مضامين الحديث الشريف، وذلك عبر تحديد أفضل فائدة ومنفعة يمكن تقديمها للمجتمع. ويمكن تشكيل هوية أي مشروع وتحديد تموضعه من خلال الآليات التالية:

١- **تعريف احتياجات المجتمع وتحليلها:** لماذا لم يُبعث نبي الله لوط عليه السلام بدعوة تتعلق بضبط المكاييل والعدالة الاقتصادية؟ ولماذا لم يُبعث شعيب عليه السلام بدعوة عنوانها الأساسي محاربة الشذوذ الجنسي؟ ولماذا لم يُبعث موسى عليه السلام لتكسير الأصنام؟ والجواب واضح، فالذين كانوا يعانون من الانحرافات والشذوذ الأخلاقي هم قوم لوط، بينما قوم شعيب كانوا يعيثون في الأرض فساداً اقتصادياً، وأما قوم موسى فلم تكن مشكلتهم في عبادة الأصنام وإنما في كونهم مستعبدون ومضطهدون من قبل طاغية زمانهم. وهكذا الأمر بالنسبة للمشاريع والمبادرات التغييرية والإصلاحية في أي بيئة اجتماعية

سواء كانت تلك المشاريع صغيرة أو كبيرة، فلكي نختار تموضعاً استراتيجياً ملائماً لمبادراتنا من المهم أن نعرف حقيقة احتياجات مجتمعاتنا وما إذا كانت بحاجة لمشاريع اقتصادية أم ثقافية أم أكاديمية أم غيرها. والى جانب ذلك لابد من تحليل الاحتياجات بصورة دقيقة، فهل هناك حاجة لمعالجة وقائية أم علاجية أم أمنية أم معيشية أم نفسية أم غيرها؟ وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد التموضع الأنسب للمشروع أو للمؤسسة التي سيتم إطلاقها للمساهمة في تحسين أوضاع الناس.

٢- **معالجة المشاكل الملحة:** حين يتم تحليل احتياجات المجتمع ستبرز على السطح قضايا ملحة أكثر من غيرها، كإدمان المخدرات أو الأمية في التعليم أو البطالة المهنية أو الانحرافات الأخلاقية أو غيرها، فمجتمع لوط عليه السلام لم تكن مشكلتهم الوحيدة هي الشذوذ الأخلاقي، ومجتمع شعيب عليه السلام لم تكن مشكلتهم الوحيد هي المقاييس المزدوجة في التعامل مع الآخرين وتطفيف المكاييل، ومجتمع موسى عليه السلام لم تكن مشكلتهم الوحيدة هي الاستعباد الفرعوني، ولكنها كانت أكبر المشاكل وأكثرها إلحاحاً، لذلك توجه أنبياء الله عليهم السلام لمقارعتها أولاً واعتبار الأسبقية لها في المعالجة المجتمعية.

٣- **معالجة المشاكل المهملة:** ترتكب بعض المؤسسات خطأ التقليد والاستنساخ، فتقوم بتكرار بعض المشاريع الناجحة إلى أن يصل الأمر إلى حد الإفراط والتشبّع، وهذا التكرار هو نوع من هدر الموارد والطاقات لأنه لا يضيف قيمة نوعية حقيقية للمجتمع، فمثلاً قد تندفع العديد من الجهات لتكرار مشاريع تعليمية أو ثقافية أو ما شابهها، دون أن يهتم أحد لإطلاق مشروع اقتصادي أو مهني لاستيعاب تلك الكفاءات التي تخرجت واستفادت من المشاريع التعليمية.

٤- **القدرة على تحقيق أداء عالي في حقل محدد:** يحصل في العديد من المؤسسات والمشاريع أن تتراكم خبرات ذات سياق معين وفي حقل محدد، كأن تتراكم في مؤسسة ما خبرات ذات طبيعة طبية أو اقتصادية أو ثقافية أو رياضية أو فنيّة أو غيرها، وفي مثل هذه الحالات يُنصح أن تقوم المؤسسة بالتموضع في هذا السياق الذي تبرع فيه، فالقيام بمشاريع تتناسب مع الوضع العلمي والمعرفي والتنفيذي للمؤسسة يتيح لها تصميم مشاريع أفضل وتحقيق نتائج أحسن وتوظيف مواردها بصورة أمثل، وبالعكس تماماً فيما لو قامت بالعمل في مجال معرفتها وخبرتها واهتماماتها فيه ضئيلة. لذلك من الضروري للمانحين والمهتمين بالدعم المادي للمشاريع المجتمعية أن يدققوا في مهارات وخبرات وامكانيات المؤسسة أو الجهة التي يفوضون إليها إطلاق المشروع، ففاقد الشيء لا يعطيه كما يقال، وترجّي ثمرة البرتقال من شجرة العنب هو من المحال.

٥- **ما الذي يفعله الآخرون؟ وكيف يمكن التكامل معهم؟** وأخيراً، فإن من الأمور التي تساعد على التموضع السليم هي التعرّف على ما يقوم به الآخرون في المجتمع، وذلك لغرضين، الأول هو لعدم تكرار ما يقومون به، والثاني لسد الثغرات التي لم يتمكنوا من معالجتها وبالتالي التكامل معهم في سياق العمل وخدمة الناس، فلو افترضنا بأن إحدى المؤسسات أطلقت مشروع معالجة المدمنين، فأن من الأفضل لمن يأتي بعدها هو أن يطلق مشروعاً مكملاً، فبعد أن تتم معالجة مشكلة الإدمان يعاني المتعافين منه من مشكلة العودة إلى الحياة الطبيعية خصوصاً اذا اشتهروا سابقاً بتعاطي المخدرات أو سجنوا بسبب مشاكلها أو فقدوا أهليتهم في الدراسة الأكاديمية، لذا فإن إطلاق مؤسسة اقتصادية أو مهنية تتكفل برعاية هؤلاء المتعافين وتأهيلهم من جديد لبدء حياة جديدة وتحصيل مصدر محترم وشريف للاكتساب والمعيشة المالية هو من الخيارات المثلى التي يمكن أن تتبناها مؤسسة أخرى لإكمال مسيرة التعافي من الإدمان التي اطلقتها المؤسسة الأولى.

- الخلاصة:

إن عملية التموضع الاستراتيجي وتحديد الهوية الأساسية للمشاريع المجتمعية والدينية وغيرها، هي عملية أساسية لإدارة وإنجاح أي مشروع يسعى القائمون عليه إلى تحقيق نتائج إيجابية وآثار عملية ملموسة تبقى من بعدهم لفترات زمنية طويلة وتؤثر على أكبر قطاع ممكن من البيئة التي يستهدفها المشروع، وإن إهمال هذا البعد الأساسي في أي عمل إنما هو نوع من الجهل والاستخفاف الذي يؤدي إلى هدر الكثير من الموارد وفقدان ثقة الناس بالمشاريع والقائمين عليه، وتضييع لفرص مهمة تتعلق بتنمية المجتمع وإصلاح أبنائه.

- مصادر:

١. شيخ الإسلامي، سيد حسين. **هداية العلم في تنظيم غرر الحكم**، الطبعة الثانية، (١٤٢٨هـ)، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة.

٢. الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي. **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ)، (تحقيق: الإصفهاني، جواد القيّومي)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٣. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م)، دار المرتضى، بيروت.

٤. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م/ ١٤١٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.

5. Greenfield, V. A.; Shelton, S. R.; Balkovich, E., **The Role of Logic Modeling in a Collaborative and Iterative Research Process: Lessons from Research and Analysis Conducted with the Federal Voting Assistance Program**, (2016), RAND Corporation.

6. Landree, E.; Silberglitt, R., **Application of Logic Models to Facilitate DoD Laboratory Technology Transfer**, (2018), RAND Corporation.

7. Wholey, J. S., **Evaluation - Promise and Performance**, (1979), Urban Institute.

الإدارة الدينية

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
maqalatnewsletter@gmail.com

توضيح:
محتوى الإدارة الدينية متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي